المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدىٰ، ويصبرون على الأذىٰ، يُحْيُونَ بكتاب الله تعالىٰ الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيَوْه! وكم من ضَالٍّ تائِهٍ قد هَدَوْه! فما أحسنَ أثرَهم على الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالِين، وانتحال المبطِلين، وتأويل الجاهلين، اختارهم الله بفضله، وأَخَّرَ من شاء بعدله، اختص من أهل الإيمان من أحبَّ فعلَّمهم الكتابَ والحكمة، وسلك بهم صراطَه المستقيم.

إن أمتنا اليوم تمر بفترة عصيبة مظلمة، من خلال صراعات فكرية ومنهجية، وسلوكية، نعيشها مسترقين النظر، مطرقين خجلين من ماضٍ حافلٍ برجالٍ نعتز بذكرهم، أئمة في العلم والتقى، والزهد والورع،

والجهاد والبطولة، ما غيروا ولا بدلوا، بل آمنوا واتبعوا واستقاموا، قال الله تعالى فيهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الإحزاب: ٢٣].

سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين هم القدوة والمنهج: عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ الصحابي الجليل يبين منهج الاتِّباع، ويحذِّر من الميل والبعد عنه؛ فيقول فيما يرويه ابنُ أبي شيبة في «مصنفه»: إني ألفيتُ أصحابي على أمر، وإني إن خالفتهم، خشيت ألاَّ ألحق بهم.

واليوم ما أحوجَنا إلى العالمِ القدوةِ أمثالِ الحسنِ البصري ـ رحمه الله تعالى ـ؛ فالعجُّ كثير، والحجُّ قليل.

يقول الشاعر:

أَيُّهـا العـالِـمُ إيَّـاكَ الـزَّلَـلْ ... واحْـذَرِ الهَفْـوَةَ فَـالخَطْـبُ جَلَـلْ
هَفْـوَةُ العَـالِـمِ مُسْتَعْظَمَـةٌ ... إن هَفَـا أصبـحَ فـي الخَلْـقِ مَثَـلْ
لا تَقُـلْ يَسْتُـرُ عِلْمِـي زَلَّتِـيْ ... بَلْ بها يَحْصُلُ في العلمِ الخَلَلْ

الحسن البصري عَلَم من أعلام التابعين، اشتُهر، واستفاضت شهرته علماً وأدباً وزهداً وورعاً، فكان القدوة والمثل لعلماء الأمة من بعده.

وكان أهل البصرة إذا قيل لهم: من أعلمُ أهلها، ومن أورَعهم، ومن أزهدُهم، ومن أجملُهم؟ بدؤوا به، وثنوا بغيره.

جمع سيرتَه الإمامُ جمالُ الدين أبو الفرج بنُ الجوزي ـ رحمه الله تعالى ـ، وسماها: آدابُ الحسن بن أبي الحسن البصري، وزهدُه، ومواعظُه.

وأخيراً أشكر وأدعو لأخي الأستاذ إبراهيم باجس الذي دفعني وحثني لإخراجها.

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وَكَتَبَهُ

سُلَيْمَان بْن مُسَلَّم الحَرْش

دمشق

جمادى الآخرة - ١٤٢٥هـ